

التبيان في تفسير القرآن

(388) ففي الشامتين الصخر ان كان هديني * زرية شبلي مخدر في الضرا غم (1) والمعنى بأفواه، وقال آخر: الواردون وتيم في ذرى سبإ * قد عض اعناقهم جلد الجواميس (2) وقوله " سجداً وهم داخرون " معناه إنها خاضعة ذليلة، بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واضعها ومدبرها، بمالولاه لبطلت، ولم يكن لها قوام طرفة عين، فهي في ذلك كالساجد، من العباد بفعله، الخاضع بذاته، كأنه من بسط الشمس عليه في أول النهار. ثم قبضها عنه إلى الجهة الأخرى. ثم قبضها أيضاً عنه، فتغيرت حاله. والتغيير يقتضي مغيراً غيره ومدبراً دبره. قال الحسن: اما ذلك فيسجد، واما انت فلا تسجد؟ ! بنس وإما ما صنعت. و (الداخر) الخاضع الصاغر، دخر يدخر دخرا ودخورا، إذا ذل وخضع قال ذو الرمة: فلم يبق إلا داخر في مخيس * ومنجحر في غير أرضك في جحر (3) ثم أخبر تعالى أنه يسجد له جميع " ما في السموات وما في الأرض " والسجود هو الخضوع بالعبادة أو الدعاء إلى العبادة، فكل شيء من مقدوراته تعالى يسجد بالدعاء إلى العبادة بما فيه من الآلة، الذي يقتضي الحاجة إليه تعالى، وكل محق من العباد فهو يسجد بالعبادة. وقوله " من دابة " معنى (من) ههنا هي التي تبين، تبين الصفة، كأنه قال وما في الأرض الذي هو دابة تدب على الأرض. وقوله " والملائكة " أي وتسجد له الملائكة، وتخضع له بالعبادة، و " هم " يعني الملائكة، غير مستكبرين،

(1) مجمع البيان 3: 363 وتفسير الطبري 14: 73. وروايته: ففي الشامتين ان كان هديني ودية شبلي محدد في الضراغم (2) قائله جرير: ديوانه (دار بيروت) 252، وتفسير الطبري 14: 73 ومجمع البيان 3: 363 وروايته الديوان: تدعوك تيم وتيم في قرى سبإ * قد عض اعناقهم جلد الجواميس (3) اللسان (خيس) نسبه إلى الفرزق خطأ